

بحار الأنوار

[564] الحمد ﷻ على ما قضى من أمر وقدر من فعل وابتلائي بكم أيتها الفرقة التي لا تطيع إذا أمرتها ولا تجيب إذا دعوتها، لا أبا لغيركم ماذا تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم ؟ ! الموت خير من الذل في هذه الدنيا لغير الحق، وإني إن جاءني الموت - وليأتيني فليفرق بيني وبينكم - لتجدنني لصحبكم قاليا. ألا دين يجمعكم ؟ ألا حمية تغيظكم ؟ ألا تسمعون بعدوكم ينتقم بلادكم ويشن الغارة عليكم. أو ليس عجبا أن معاوية يدعو الجفاة الطغام الظلمة فيتبعونه على غير عطاء ولا معونة فيجيبونه في السنة المرة والمرتين والثلاث إلى أي وجه شاء، ثم أنا أدعوكم وأنتم أولى النهي وبقية الناس [ف] تختلفون وتفترقون عني وتعصوني وتخالفون علي ؟ ! فقام إليه مالك بن كعب الارجبي فقال: يا أمير المؤمنين اندب الناس معي فانه لا عطر بعد عروس، لمثل هذا اليوم [كنت أدخر نفسي] وإن الاجر لا يأتي إلا بالكرة. ثم التفت إلى الناس وقال: اتقوا الله وأجيبوا إمامكم وانصروا دعوته وقاتلوا عدوكم إنا نسير إليهم يا أمير المؤمنين. فأمر علي سعدا مولاه أن ينادي: ألا سيروا مع مالك بن كعب إلى مصر. وكان وجهها مكروها فلم يجتمعوا إليه شهرا فلما اجتمع له منهم ما اجتمع خرج بهم مالك فعسكر بظاهر الكوفة وخرج معه علي فنظر فإذا جميع من خرج نحو من ألفين فقال علي عليه السلام: سيروا وإني ما أنتم ؟ ! ما أخالكم تدركون القوم حتى ينقضي أمرهم. فخرج مالك بهم وسار خمس ليال فقدم الحجاج بن غزية الانصاري من مصر فأخبره بما عاين من هلاك محمد. وقدم عبد الرحمان بن شبيب وكان عينا لعلي عليه السلام وأخبره أنه لم يخرج من الشام حتى قدمت البشر من قبل عمرو بن العاص يتبع بعضه بعضا بفتح مصر وقتل محمد بن أبي بكر وقال: يا أمير المؤمنين ما رأيت يوما قط سرورا مثل سرور رأيته بالشام حين أتاها قتل محمد. فقال علي عليه السلام: أما إن حزننا على قتله على قدر سرورهم به،

لا بل